المجلة المغاربية للمخطوطات
المجلد 18 العدد 01 السنة 2022 ص ص 370-389
ISSN: 2170-1598
EISSN : 2600-6588

الفلسفة والتنمية مقاربة في الأسس العلمية لصناعة تنمية اقتصادية متجددة: السياحة أنموذجا.

Philosophy and development approach in the scientific foundations of the industry of renewable economic development: tourism as a model.

امحمد طالبي [1]

[1] جامعة الجزائر2 أبو القاسم سعد الله، الجزائر

mhamed.talbi@univ-alger2.dz

تاريخ الاستلام: 2022/12/23 تاريخ القبول: 2022/12/29 تاريخ النشر: 2022/12/31

Abstract

The purpose of this research is to address tourism as one of the important strategic economic sectors that have the ingredients for sustainable development, not only in the tourism sector, but also in its impact on the rest of the economic, social and cultural sectors, as it is a multiplier economy that creates wealth and an effective contributor to achieving economic well-being And the social, which is reflected on the public treasury and the individual alike, supported by some models from Arab countries that have relied on tourism investment as a national economic priority that brings wealth.

Keywords: Philosophy and development; the scientific foundations; the industry of renewable economic development ; tourism

المؤلف المرسل: امحمد طالبي.

البريد الالكتروني: mhamed.talbi@univ-alger2.dz

الملخص:

تهدف هذه الورقة البحثية إلى التطرق إلى السياحة كأحد القطاعات الاقتصادية الاستراتيجية الهامة التي تملك مقومات التنمية المستدامة، ليس في ذات القطاع السياحي فحسب، بل يتعدى أثرها إلى باقي القطاعات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، باعتبارها اقتصادا مضا عفا خالقا للثروة ومساهما فعالا في تحقيق الرَّفاه الاقتصادي والاجتماعي الذي ينعكس على الخزينة العمومية والفرد على السواء، مدعمة ذلك ببعض النماذج من الدول العربية التي اعتمدت على الاستثمار السياحي كأولوية اقتصادية وطنية جالبة للثروة.

الكلمات المفتاحية: الفلسفة والتنمية; الأسس العلمية; صناعة التنمية الاقتصادية المتجددة; السياحة.

مقدمة:

أدرك العديد من الدول، اليوم، أن السياحة في القرن العشرين والذي يليه لا يمكن عدها واحدة من أكبر الصناعات الاستراتيجية، فحسب، وإنما هي مرشحة لأن تكون الصناعة التنموية الأكثر استدامة، متقدمة بذلك على كثير من الصناعات التي تصنع تقدم الدول على غرار الاقتصاديات الريعية وتلك التي تعتمد على المواد الطبيعية البكر منها والصناعات التحويلية الآيلة للزوال وحتى الاقتصاديات الأخرى المستدامة.

فالسياحة اليوم باتت تلعب دوراً مهماً في الاقتصاد العالمي لقاء ما يحققه المُنتَج السياحي الذي يعود بالنفع الكبير على الخزينة العمومية للدول وكذا انعكاساته على اقتصاد الأفراد، وهو بذلك يفوق بكثير الاقتصاد الزراعي كأحد أهم القطاعات التي تحقق تنمية متواصلة لاقتصاديات الدول وتفوق أحيانا ما تحققه الصناعة النفطية. ولا أدَلَّ على أهمية السياسة الاقتصادية السياحية من التوجه العام لكثير من دول العالم، النامية منها والمتقدمة، التي اقتنعت بجدوى هذا القطاع الحيوي كأهم مصدر للثروة المتجددة، حيث راحت تضع الأسس

ISSN: 2170-1598
EISSN : 2600-6588

العلمية وتبحث عن أسباب الرفاهية الاقتصادية والاجتماعية للأمة من خلال وضع استراتيجية قائمة على معطيات واقعية تجعل الازدهار المنشود حقيقة علمية حتمية. وما يُعضِّدُ هذه الفكرة هو اعتماد كثير من الدول على السياحة كقطاع اقتصادي استراتيجي بديلا عن كثير من الاقتصاديات الكلاسيكية، المعرَّضة للتقلبات وغير مستقرة، فضلا على أنها آيلة للزوال.

وإذا كانت الصناعة السياحية بهذه الصورة فما هي طبيعة هذه الصناعة وما هي أهميتها الاقتصادية في تحقيق تنمية مستدامة؟ وما مكانة الاستثمار السياحي كنشاط اقتصادي داخل المنظومة الاقتصادية الوطنية؟ وما إيجابيات الاستثمار في القطاع السياحي وما هي سلبياته إن وُجدت؟ نحاول في هذه الورقة البحثية معالجة هذه الإشكالية من خلال بيان الأسس العلمية والأبعاد الفلسفية وانعكاساتها الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في خلق تنمية شاملة متجددة مدعمة ذلك بإحصائيات لنماذج من الدول التي اعتمدت على الصناعة السياحية كأهم رافد اقتصادي ضامن لتحقيق تنمية اقتصادية شاملة ومستدامة.

في محاولة المفهوم والأهمية:

باتت السياحة اليوم واحدة من أسرع الصناعات في العالم ومصدرا هاما لجلب العملات الصعبة وفتح الباب واسعا أمام كل فئات المجتمع باعتباره المجال الاقتصادي الأكثر خصوبة ومرونة لما تحققه من فوائد ضخمة تغذي بها الخزينة العمومية، وما تخلقه من فرص للتشغيل وتشجيع للاستثمارات. كما ترتبط ارتباطا وثيقا بالرفاهية الاقتصادية والاجتماعية والبيئية لكثير من البلدان العربية والأوروبية، وباقي البلدان في مختلف القارات. ولا أَدَلَّ على أهمية القطاع السياحي في خلق تنمية مستدامة وشاملة هو اعتماد معظم دول العالم عليها واعتبارها أهم رافد اقتصادي، وذلك بتخصيص وزارة مستقلة تهتم بالمنظومة السياحية .

تاريخيا، لم تكن السياحة ظاهرة اجتماعية حديثة النشأة، بل هي موجدة بوجود الإنسان والأنبياء أنفسهم مارسوا هذا الفعل، حيث تنقل البعض منهم من بلد إلى بلد ومن مصر إلى مصر عبادة وطلبا للرزق وغيره.

تعريف السياحة

إن اهتمام الباحثين والمهتمين بالشأن الثقافي والاقتصادي جعلهم يولون السياحة أهمية كبيرة تتناسب مع توقعاتهم بعوائدها الاقتصادية الواعدة وانسحاب آثارها علي على باقي القطاعات، فبدؤوا أولا بضبط المفهوم وبتحديد مجالاتها وبيان آثارها الجانبية.

يعرفها "جافير دومازديي Jaffer dumazedier" بأنها: "مجموعة الانشغالات التي يتعاطاها الشخص من أجل الترفيه عن النفس، أو تطوير معلوماته أو تكوينه ومشاركته الاجتماعية لتطوير قدراته الإبداعية الحرة بعد تخلصه من واجباته المهنية، العائلية والاجتماعية."[1]

و في عام ألف وتسعمائة وخمسة اعتبر المفكر الألماني " جوير فرولر Guyer Freuler" "السياحة ظاهرة من ظواهر عصرنا تنبثق من الحاجة المتزايدة إلى الراحة وإلى تغيير الهواء، وإلى مولد الإحساس بجمال الطبيعة ونمو هذا الإحساس وإلى الشعور بالبهجة والمتعة من الإقامة في مناطق لها طبيعتها الخاصة، وأيضا نمو الاتصالات على الأخص بين الشعوب المختلفة." [2]

ويقدم المفكر النمساوي شولين شرانتهومن schullard.h.v تعريفا مختلفا للسياحة يتوافق مع روح العصر، مركزا على البعد الاقتصادي للسياحة. وهذه الأخيرة، في وجهة نظره، هي اصطلاح يطلق على العمليات المتداخلة وخصوصا العمليات الاقتصادية التي تتعلق بدخول الأجانب وإقامتهم المؤقتة وانتشارهم داخل حدود منطقة أو دولة معينة. "[3]

وقدمت المنظمة العالمية للسياحة تعريفا أشملا للسياحة وأكثر دقة من حيث تحديد مدة الإقامة، فالسياحة، حسبها، نشاطٌ " يشمل أنشطة الأشخاص

ISSN: 2170-1598
EISSN : 2600-6588

المسافرين إلى أماكن خارج بيئتهم المعتادة والبقاء في أماكن لا تزيد عن سنة لغرض الترفيه أو الأعمال وغيرها من الأغراض. "[4]

وظهر مفهوم التنمية المستدامة في الاقتصاديات الحديثة عندما بدأ العالم يتجه نحو القطاعات الإنتاجية المالية المتجددة، كالزراعة واقتصاد المعرفة والصناعة التحويلية من القطاع الزراعي، غير أن الخبراء الاقتصاديين وفلاسفة الاقتصاد السياسي قد ولّوا جهدهم الفكري شطر الاقتصاد السياحي باعتباره أهم اقتصاد بإمكانه تحقيق التنمية المستدامة. ومن هنا أصبح مصطلح السياحة مرتبطا بالاستدامة، وهو ما ركزت عليه منظمة السياحة العالمية حيث عرفت السياحة المستدامة بأنها "السياحة التي تراعي بصورة كاملة آثارها الاقتصادية والاجتماعية والبيئية الحالية والمقبلة، وتلبي احتياجات الزوار والصناعة والبيئة والمجتمعات المضيفة ."[5]

و من خلال جميع هذه التعاريف نخلص إلى أن السياحة هي عبارة عن نشاط مركب يشمل العديد من القطاعات: النقل، الإيواء، الإطعام والتسلية. وتكون لأسباب عديدة: الترفيه، الراحة، العلاج، الرياضة، الأعمال، والديانة لفترة محددة لا تقل عن أربع وعشرين ساعة ولا تزيد عن سنة. وهي تؤثر وتتأثر بالمحيط الاجتماعي والثقافي والاقتصادي والديني والبيئي.

تعريف السائح

اعتمد المجلس الاقتصادي التابع لهيأة الأمم المتحدة الصادر عن الاجتماع المنعقد في روما عام 1963 فيما يخص السائح على أنه: "كل شخص يقيم خارج وطنه المعتاد خلال فترة تقل عن أربع وعشرين ساعة ولا تزيد على سنة ."[6] فالسائح هو الشخص الذي يسافر خارج محل إقامته الأصلية أو الاعتيادية لأي سبب غير كسب المال أو الدراسة، سواء كان داخل البلد الذي يعيش فيه –

السائح الوطني – أو في الخارج كحال السائح الأجنبي وغرض المسافر من السياحة هو زيارة بلد أو مدن لأكثر من أربع وعشرين ساعة وأقل من سنة ولأغراض ترفيهية والتمتع والعطلة والرحلة والصحة والدين...إلخ

و التنمية المستدامة للسياحة هي الارتقاء والتوسع بالخدمات السياحية واحتياجاتها، وتتطلب التنمية السياحية تدخل التخطيط السياحي باعتباره أسلوبا علميا يستهدف أكبر معدل ممكن من النمو السياحي بأقل تكلفة ممكنة وفي أقرب وقت مستطاع. ومن هنا يعتبر التخطيط السياحي ضرورة من ضرورات التنمية السياحية الرشيدة لمواجهة المنافسة في سوق السياحة الدولية.

أهمية السياحة المستدامة

تزايد الاهتمام بالتنمية السياحية واعتبارها بديلا عن كل الاقتصاديات الريعية باعتبار هذه الأخيرة مواد آيلة للنفاد عكس الاقتصاد السياحي الذي يملك مقومات التمويل الذاتي والتمويل المتعدي إلى القطاعات الأخرى أو ما يسمى في الأدبيات الاقتصادية بـ " المضاعف الاقتصادي " لأنه ينتج عن الاقتصاد السياحي وبصورة آلية ميكانيكية سلسلة هامة من الاستثمارات المادية واللامادية، والتي تساهم هي الأخرى في تغذية الخزينة العمومية، وتزيد في الدخل الفردي والقومي على السواء. ويمكن الحكم هنا على أن الاقتصاد السياحي هو المحرك للآلة الاقتصادية لكثير من القطاعات.

و ما ينبئ بأهمية الاستثمار في القطاع السياحي واعتباره قطاعا ناجحا ومحققا للثروة القومية هو دخوله في اهتمامات الدول واعتباره أولوية تنموية فكان هذا القطاع واحدا من القطاعات المعنية بالدراسات الاستشرافية التي استقبل بها العالم القرن 21، فكان الاستثمار السياحي أحد أهم هذه الاقتصاديات الخالقة للثروة المتجددة، فراحت الدول المتطورة تجيش خبرائها وكفاءاتها الاقتصادية ومنظريها السياسيين ومستشرفيها الاقتصاديين لرسم الآفاق الواعدة لتحقيق الأهداف المرجوة. ففي خطة التنمية المستدامة التي رسمتها المنظمة السياحية العالمية والمتوقعة لعام 2030، وتحقيقا لأهداف التنمية المستدامة تسعى المنظمة

ISSN: 2170-1598
EISSN : 2600-6588

إلى وضع وتنفيذ سياسات تهدف إلى تعزيز السياحة وفي ذات الإطار. ومن أهداف التنمية المستدامة على السياحة المستدامة توفير فرص العمل وتعزيز الثقافة والمنتجات المحلية، ومن مزايا السياحة أنها إحدى الأدوات التي تساعد على زيادة الفوائد الاقتصادية التي تحقق للدولة الجزرية الصغيرة النامية (السياحة في الجزر) وأقل البلدان نموا بحلول عام 2030. فكثيرا من الدول خاصة تلك الموجودة في الأرخبيلات والدول الساحلية نجدها تستفيد من السياحة "الزرقاء ".[7] ولا يخفى على الدول اليوم وعلى الخبراء الاقتصاديين أن السياحة أصبحت واحدة من أسرع الصناعات نموا في العالم ومصدرا هاما للعملات الأجنبية واليد العاملة، في حين أنها ترتبط ارتباطا وثيقا بالرفاه الاجتماعي والاقتصادي والبيئي للعديد من البلدان وخاصة النامية منها.

و في خطة التنمية المستدامة لعام 2030، وفي سبيل تحقيق أهداف التنمية المستدامة ترمي المنظمة إلى وضع وتنفيذ سياسات تهدف إلى تعزيز السياحة المستدامة التي توفر فرص العمل وتعزز الثقافة والمنتجات المحلية بحلول عام 2030.[8] كما تبرز أهمية السياحة المستدامة لذات العام، تسعى المنظمة لتحقيق ذات الغاية التي ترمي إلى " وضع وتنفيذ أدوات لرصد تأثيرات التنمية المستدامة على السياسة المستدامة التي توفر فرص العمل وتعزز الثقافة والمنتجات المحلية ".[9]

و في الوثيقة الختامية لمؤتمر ريو+20 المعنون " المستقبل الذي نصبو إليه "، تعرف السياحة في الفقرة 130، بأنها إسهام كبير" في التنمية المستدامة بأبعاده الثلاثة بفضل صلاتها الوثيقة بالقطاعات الأخرى وقدرتها على إيجاد فرص للعمل اللائق وفرص تجارية ، ومن ثم فإن الدول والأعضاء تسلم بضرورة دعم أنشطة السياحة المستدامة التي تكفل مراعاة البيئة وصونها وحمايتها ومراعاة الحياة

البرية والنباتات والتنوع البيولوجي والنظم الإيكولوجية والتنوع الثقافي وتحسين ظروف المعيشة لسكان المجتمعات المحلية ومصادر رزقهم من خلال دعم الاقتصاديات المحلية لتلك المجتمعات والبيئة البشرية والطبيعة ككل وبناء القدرات في هذا المجال ؛ وفي الفقرة 130 تدعو الدول الأعضاء أيضا إلى تعزيز الدعم لأنشطة السياحة المستدامة وأنشطة بناء القدرات ذات الصلة في البلدان النامية ، من أجل المساهمة في تحقيق التنمية المستدامة.[10]

و توجه المنظمة اهتمامها إلى الدول الأعضاء لتشجعهم على النهوض بالاستثمار في السياحة المستدامة، بما في ذلك السياحة البيئية والسياحة الثقافية بطرق قد تشمل إنشاء مؤسسات متناهية الصغر وصغيرة ومتوسطة وتيسير الحصول على التمويل بوسائل منها مبادرات توفير الائتمانيات البالغة الصغر للفقراء والشعوب الأصلية والمجتمعات المحلية في المناطق التي تزخر بإمكانات كبيرة للسياحة البيئية وفي هذا الصدد تؤكد الدول الأعضاء أيضا على " أهمية وضع ما يناسب في مبادئ توجيهه ولوائح حيثما كان ذلك ضروريا وفقا للأولويات والتشريعات الوطنية بهدف تعزيز السياحة المستدامة ودعمها عام 2002 ".[11]

السياحة تنمية شاملة:

أصبح اليوم جليا لرجل السياسة، كما للباحث الاقتصادي أن السياحة كقطاع اقتصادي خدماتي أحد الروافد الهامة لكل تنمية اقتصادية مستقرة ومستدامة. وقد ازداد الاهتمام العالمي بالسياحة في الألفية الثالثة، الأمر الذي دعا معظم الدول لتخصيص ميزانية ضخمة قصد تحقيق الأهداف المرجوة من التنمية السياحية ومتطلبات التنمية الشاملة باعتبار الاقتصاد السياحي اقتصاد بأبعاد مختلفة يتجاوز قطاعا معينا إلى قطاعات حيوية أخرى عكس القطاعات الاقتصادية الأخرى ذات التأثير المحدود.[12]

فالسياحة كنشاط اقتصادي يقدم خدمات سياحية إلا أنه يشغل قطاعات اقتصادية أخرى وبأبعاد اجتماعية وثقافية وحضارية وتجارية تجعل منه

ISSN: 2170-1598
EISSN : 2600-6588

قطبا اقتصاديا متعدد الأبعاد. فمن الناحية الاقتصادية السياحة هي مصدر هام لجلب العملات الأجنبية ومجال خصب للتشغيل ورافدا قويا لتحسين ميزان المدفوعات وزيادة الدخل القومي والفردي على السواء، وهي من أهم الاقتصاديات في الوقت الراهن التي تساهم بشكل فعال في تحقيق الرفاهية الاقتصادية لمختلف فئات المجتمع، ومن الناحية الاجتماعية والحضارية تلعب السياحة دورا هاما في مد الجسور الثقافية والحضارية للأمم وخلق جو دائم من التعايش والتلاقح بين الثقافات والحضارات الإنسانية من خلال التنوع في الثقافات والتقاليد لكل شعوب العالم. وعلى الصعيد البيئي تظهر أهمية السياحة في تمكين السياح من التعرف على مختلف التضاريس الجغرافية، فضلا على أن القطاع السياحي، هو الآلة التي تعمل على تحريك النشاط التجاري، من خلال تنشيط القطاع الفندقي وما يتبعه من تشغيل لليد العاملة. فعلى سبيل المثال فإن فندق "لاس بالاس" "Las palas" بإسبانيا يشغل 2500 موظفاً، ولا يخفى تأثير النشاط السياحي في التكوين، إنْ على المستوى العلمي الأكاديمي، من خلال تعلم اللغات الأجنبية المختلفة، وإن على المستوى المهني والتمهين، الذي يساهم في انتعاش الصناعات التقليدية بفروعها المختلفة الأمر الذي يؤدي إلى انتعاش الحرية الاقتصادية والاجتماعية والعلمية الشاملة.[13]

وقد توجت جهود الخبراء الاقتصاديين وواضعو الإستراتيجيات بتوصيات "ملزمة " للدول الأعضاء، ذلك لأهميتها البالغة كبديل لكثير من الاقتصاديات الريعية، وحتى التحويلية من جهة، وكمنافس للقطاعات الاقتصادية ذات التنمية المستدامة في مجال الإنتاج المادي.

إن أهمية القطاع السياحي كقطب امتياز لكل تنمية مستدامة، لا تبرره النظرة الفلسفية الاقتصادية، فحسب، ولا الخبرة الاقتصادية فقط، وإنما

النتائج الفلسفية المترتبة عن هذه الأفكار الفلسفية والعلمية الاقتصادية، وهو ما خلصت إليه منظمة السياحة العالمية مقتنعة بجدوى الاستثمار السياحي.

ميادين السياحة

السياحة فضاء ترفيهي وتثقيفي.. هام تمتد أذرعها إلى عدة ميادين تساهم في تلبية حاجات هواة السياحة وعشاق الثقافة والأسفار وكذا، محبُّوا المغامرات، ومن أهم هذه الميادين السياحية:[14]

1- السياحة التاريخية

وتشمل الآثار التي تركتها الحضارات القديمة والتي مازالت تقاوم الزمن وتحكي تاريخ الأمم وإنجازاتهم وقيمهم من ذلك أهرامات مصر وسور الصين العظيم والمعابد في الهند والصين وغيرها .

2- **السياحة الدينية (الروحية)**

وهي من أقدم أنواع السياحة باعتبار الدين والطقوس الدينية هي أقدم ما مارسه الإنسان ومازال إلى اليوم ، وأن في التنوع الديني ما يغري نفوس السياح ويشبع فضولهم إلى المعرفة . وهذا ما يفسر إقبال السياح على زيارة الأماكن المقدسة للأمم وما يعود بالفائدة على مختلف فئات المجتمع .

3 – السياحة الطبيعية

وتهدف هذه السياحة إلى حماية الطبيعة من فعل الإنسان ومن التوسع العمراني الذي بات يهدد عذرية الطبيعة، حيث خصصت محميات طبيعية ترعاها الدولة .

4 – السياحة الرياضية

هذا النوع من السياحة يخص أصحاب الهوايات الرياضية مثل التزحلق على الثلج والتزحلق على الرمال وغيرها وكذا هواية الصيد وحتى المشاركة في التظاهرات الرياضية الشعبية منها والمنظمة فالألعاب الأولمبية وما شابهها هي رياضيات تنافسية وسباقية في الوقت نفسه.

ISSN: 2170-1598
EISSN : 2600-6588

5 – السياحة العلاجية

تخص هذه السياحة أصحاب الميول إلى السفر فيجمعون بين المتعة السياحية والفائدة العلاجية حيث يختار المريض الأماكن السياحية كوجهة للعلاج ومن ذلك السياحة الحموية وطريقة العلاج بالرمال الساخنة وهذا النوع من العلاج لقي رواجا كبيراً قديما وحديثا نظرا للفائدة الصحية الخالية من كل آثار جانبية، وهو الوجهة المفضلة لكثير من الناس خاصة فئة المسنين

وممن هم في سن التقاعد كوسيلة لملء الفراغ والمتعة السياحية فضلا عن العلاج.

6- السياحة العلمية

والمقصود بها حضور المؤتمرات العلمية والملتقيات المتخصصة التي تعتبر فضاءاً علميا وثقافيا بالدرجة الأولى لكن آثارها السياحية لا تخفى على أحد ، فهي فضاء مناسب لربط علاقات ثقافية وعلمية بين المشاركين التي تفرق بهم جغرافية بلدانهم وتجمعهم صالات المؤتمرات والملتقيات الفكرية حيث تتلاقح الأفكار بالاختلاف والتنوع وبالاتفاق والتكامل خدمة للمعرفة وخدمة للشعوب والدول .

7 – السياحة الفضائية

إضافة إلى كل ما سبق ذكره نجد السياحة الفضائية وهي سياحة الأثرياء المغامرين ، ولكنها في النهاية سياحة يترفه فيها أنصارها على طريقتهم ،رغم ما فيها من مجازفة لكن هذه الأخيرة تبقى مجازفة ممزوجة بالمتعة والنشوة وتلك هي غاية السياحة في أبعادها النفسية .

وكان الفينيقيون السباقين في الاهتمام بالتجارة والسفر ، أما أبرز الرحلات السياحية في تلك الفترة فصنعتها اليونان من خلال الجموع التي كانت تفد إلى جبل ألمبيوس من مختلف مناطق بلاد الإغريق والأقاليم الأوروبية المجاورة

لمشاهدة الألعاب الأولمبية التي بدأت أول الأمر عام 776 قبل الميلاد ، والتردد على المسارح طلبا للمتعة والترويح عن النفس " .[15]

و كانت الألعاب تشمل فضلا: النشاطات الرياضية المختلفة، المنافسة الثقافية في (فن الشعر، القصة ، الأسطورة).

8 – السياحة العلمية والثقافية

معظم ما وصلنا من معلومات تاريخية وجغرافية وما إليها من العلوم المجاورة لها كانت عبارة عن رحلات سياحية طلبا للمعرفة بشتى فروعها "فهيرودوت" الذي يلقب " أبو التاريخ "زار معظم البلدان والأماكن خاصة التي يسيطر عليها الفرس . فقد وصف في كتابه "تاريخ هيرودتس" أحوال البلاد والأشخاص الذين لاقاهم في ترحاله حول حوض البحر المتوسط كما زار مختلف أنواع مزارع المعارك ولعله كان حاضرا شخصيا في بعض المعارك مثل: "معركة مارتون "، "معركة سالاميس "، وقد زال اليمن وسماها: "البلد السعيد "، كما يعتبر أول إغريقي أطلق سم فلسطين على إقليم فلسطين التاريخية . وقد سافر إلى مصر وصور وبابل، كما هاجر إلى أثينا التي كان معجبا بها وبتضاريسها ".[16]

ومن أشهر الرحالة العرب الذين مارسوا السياحة نجد ابن بطوطة الذي ساح في البلدان الإسلامية والصين وسومطرت وقطع فيها مسافة تقدر ب 120.000 كلم شملت 40 بلدا. وكانت رحلاته ذات هدف علمي بحث فقد أراد أن يزداد علمه بالجغرافيا والتاريخ، وما يلزم عنهما من علوم وفنون وعادات خدمة للعلم، وترفيها عن النفس، وتثقيفا للذهن، وهو ما يعبر عنه عنوان كتابه الشهير " نزهة المشتاق في اختيار الآفاق ".

الاستثمار السياحي في الوطن العربي

حالة مصر

مصر بلد سياحي بامتياز، إذ يعد القطاع الصحي فيها أهم مورد تتغذى به الخزينة العمومية، ولذلك نجد صانعي السياسات الاقتصادية قد اتخذوا مجموعة من الإجراءات من أجل النهوض بقطاع السياحة من خلال إصدار

ISSN: 2170-1598
EISSN : 2600-6588

العديد من القوانين والقرارات التي تمنح هذا القطاع المزيد من الحوافر منها قانون المنشآت الفندقية وقرارات تخص التعريفة الجمركية وجملة من الإعفاءات بالإضافة إلى إنشاء هيئة تنشيط السياحة المصرية، والجدير بالذكر أن مصر قد بدأت في تنفيذ برنامج للنهوض بالسياحة المصرية خلال الفترة 2006-2011 يهدف إلى جذب استثمارات تقدر بنحو 08 مليار جنيه من القطاع الخاص فقط وبناء على هذه السياسة الاقتصادية في المجال السياحي فنسبة الاستثمارات السياحية مقارنة بإجمالي الاستثمارات خلال الفترة 1982-2016 أن الاستثمار في القطاع السياحي في مصر قد ارتفع في عام 1982.1983 وهو العام الأول للخطة القومية الأولى. حيث قدر ب4% من إجمالي الاستثمارات في القطاعات الاقتصادية الأخرى وقد ارتفع الاستثمار السياحي في 1976-1986 إلى 4.8% وهو العام الخامس من الخطة القومية. أما في عام 2010-2011 فقد انخفضت النسبة إلى 2.3% متأثرة بالأحداث السياسية التي عرفتها مصر بسبب الربيع العربي إلا إنها عاودت الارتفاع لتصل إلى 7.2% و8.1% في عامي 2015-2016.

حالة المغرب

شهدت الصناعة السياحية في المغرب تطورا ملحوظا في العامين الذين سبقا 11 سبتمبر ففي عام 2000 زادت إيرادات السياحة ب 28% ووصلت إلى 38.2 مليار دولار. وفي عام 2007 تمكن قطاع السياحة من توفير 7.55 مليار دولار.

الاستثمار السياحي ماله وما عليه

إيجابيات الاقتصاد السياحي لا تخفى على كل من يهتم بالتنمية عموما وبالتنمية المستدامة على وجه الخصوص فهي من القطاعات ذات الدفع الأمامي وذات الدفع الخلفي ، إذ يكفيها أنها المحرك الأساسي لمختلف القطاعات الأخرى على المستوى الاقتصادي والتجاري ، وإن على المستويات الأخرى الاجتماعية

والثقافية والرياضية فضلا على الأساس الأول ، والأساس الذي نشأ من أجل الفعل السياحي قديما وحديثا وهو الاكتشاف والترفيه والتثقيف .

و في هذا المنحى لا يكاد يخلو أي برنامج تنموي لأي دولة في العالم من توجيه الاهتمام وحشد الطاقات والكفاءات لتطوير القطاع السياحي رغبة في خلق ثروة متجددة ومتنامية، وأنها (السياحة) عامل مهم لتلاقح الثقافات وتفاعلها فضلا عن الرفاه الاقتصادي والاجتماعي الذي يزيد في تحسين الدخل الفردي والقومي ، بالإضافة إلى أن السياحة كنموذج خدماتي طبيعي وبشري يعد أحد أهم الفضاءات التي تساعد على إزالة التوتر والضغط النفسي الناتج عن الأعمال والمسؤوليات خلال السنة.

وكذلك الضغط المتولد عن الحياة اليومية خاصة في التجمعات السكانية المعروفة باسم "الميغالوبوليس" . لكن هذه الإيجابيات على كثرتها لا ينبغي أن تنسينا أو تجعلنا نغفل عن سلبياتها : الصناعة ، السياحة ... فبقدر ما نحتاج إلى المنتوج السياحي وإلى الخدمات السياحية التي لا مندوحة عنها تظهر نتيجة ذلك، وبشكل حتمي سلبيات مختلفة الأوجه ومتفاوتة الأثر . إن على مستوى البيئة الطبيعية وإن على مستوى الموروث الثقافي للأمم .

و يمكن الإشارة إلى أهمية السياحة في العالم من خلال الأرقام التالية:

- ✍ قطاع السياحة يحتل 5 ٪ من إجمالي الناتج العالمي .
- ✍ يعمل في السياحة ما يقارب نسبة 6 إلى 7 ٪ من إجمالي العمالة العالمية .
- ✍ تأتي السياحة في المكانة الرابعة من حيث الصادرات العالمية وذلك بعد الوقود والكيمياويات ومنتجات السيارات .
- ✍ إن القيمة المالية من صناعة السياحة تصل إلى ترليون دولار أمريكي سنويا .
- ✍ تمثل الخدمات التجارية المتعلقة بالسياحة 30٪ من نسبة صادرات العالم .

ISSN: 2170-1598
EISSN : 2600-6588

- تعتبر السياحة أحد أهم مصدر للدخل القومي والعملات الصعبة في أكثر من 150 دولة حول العالم.
- وصل عدد السائحين في العالم عام 2008 إلى 1.4 مليار سائح لذلك فإن أكثر من ثلثي (2/3) الدول النامية تعتمد على السياحة كمصدر أساسي للتنمية .
- أصبحت السياحة علما من العلوم الحديثة ، ترتبط بعلم الاقتصاد، وصناعة تصديرية تضع على أساسها الدول إستراتيجياتها التنموية .

سلبيات المنتوج السياحي

من إيجابيات الاقتصاد السياحي تنتج سلبياته سواء على المستوى الطبيعي (البيئي) على المستوى البشري أو مستوى القيم الأفكار.

و بما أن الدول المستضيفة لا تفرض شروط محددة على السياح –عدا الشرط الأساسي أحيانا. فان كثيرا ما يتسبب السياح في كسر القواعد والعادات والتقاليد في المجتمعات التي تمثل وجهتهم السياحية فتتسبب السياحة في غزو ثقافي يجعل الموروث الثقافي للأمم الضعيفة في خطر الذوبان في ثقافة القوي حسب منظور ابن خلدون "إن المغلوب مولع بتقليد الغالب في مأكله ومشربه وزيه وسائر أحواله، كما هو حال الكثير من الدول العربية والإسلامية التي بات أبنائها خاصة الشباب منهم متأثرين بسلوكيات السياح، نتج عن ذلك فقدان القيم الدينية والعادات والتقاليد الموروثة لقدسيتها كما تتسبب في ضياع الهوية الوطنية.

إن اختلاف البائع والقيم الخلقية والأفكار بين أفراد مجتمع البلد المضيف والسياح أحيانا في المأكل والمشرب والهندام فضلا على انتشار بعض الآفات كالمخدرات والشعوذة والسوق الموازية للعملات وتزويرها والتهريب والسحر.

ومن الآثار المترتبة عن السياحة على المجتمع المضيف ارتفاع أسعار المواد الاستهلاكية التي يتحكم فيها قانون العرض والطلب التي تنعكس سلبا على القدرة الشرائية للمجتمعات المحلية

يعمل السياح على تلويث البيئة وتدميرها، لأنهم لا يعيرون اهتماما بالبيئة مما يخلق عبئا على الدولة في إصلاحها وإعادة تهيئيها ومواجهة سلبيات السياحة يتوجب على الدولة اتخاذ إجراءات استباقية تمنع وقوعها كما يتعين على كل دول ذات طابع سياحي بالدرجة الأولى إن تعزز النظام التربوي لها لتحصين الشباب وكل فئات المجتمع من أي تأثير قد يشتت النسيج الاجتماعي الثقافي ويضمن تماسك الأمة ثقافيا وفكريا وسياسيا.

ISSN: 2170-1598
EISSN : 2600-6588

الهوامش:

[1] خالد كواش. أهمية السياحة في ظل التحولات الاقتصادية، حالة الجزائر، أطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر، 2004/2003، ص: 10.

[2] جوبير فرولر، مروان السكر، مختارات من الاقتصاد السياحي، مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان الأردن، 1999، ص03.

[3] أحمد الجلاد، مدخل إلى علم السياحة، عالم الكتب، مصر القاهرة، ط1، 2000.

4 المنظمة العالمية للسياحة، مؤتمر القمة العالمي للتنمية المستدامة جوهانز بورغ، سبتمبر 2002، ص28.

[5] نفسه، ص32.

[6] نفسه، ص33.

7 مؤتمر الأمم المتحدة الثاني للبيئة والتنمية، ريو دي جانيرو، قمة الأرض، البرازيل، 1992/06/14، ص19.

[8] نفسه، ص21.

[9] نفسه، ص29.

[10] نفسه، ص41.

[11] نفسه، ص41.

[12] حفيظ إلياس، علي حمزة، دراسة تحليلية وتقييمية لإستراتيجية تنمية السياحة كقطاع بديل عن المحروقات، حالة الجزائر، مجلة تنظيم وعمل، العدد 5، ص65.

13 صلاح الدين خربوطلي، السياحة صناعة العصر، دار حازم للنشر ط1، دمشق، 2002، ص113.

[14] صلاح الدين خربوطلي، مرجع سابق، ص171.

[15] بالانجليزية Encyclopaedia Britanica online، هيرودوت على الموقع.

[16] نفسه.

قائمة المراجع

باللغة العربية

1- ادم سميث، ثروة الأمم، ترجمة حسني زكريا، دار الفرقد للنشر والتوزيع، 2017.

2- جوبير فرولر، مروان السكر، مختارات من الاقتصاد السياحي، مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان الأردن، 1999، ص03.

3- جليلة حسن حسين، اقتصاديات السياحة، منشورات جامعة الإسكندرية، مصر،2003 ص10.

4- نائل موسى، احمد سرحان، مبادئ السياحة، دار عيداء للنشر والتوزيع، الأردن، 2011، ص11.

5- مقابلة احمد محمود، صناعة السياحة، دار كنوز المعرفة العلمية للنشر والتوزيع، الأردن، 2007، ص25.

6- أحمد عبد السلام علام، علم الاقتصاد السياسي ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر،2007.

7- حميد عبد النبي الطائي، أصول الصناعة السياحية، مؤسسة الوراق، عمان 2001.

8- خالد مصطفى قاسم، إدارة البيئة والتنمية المستدامة في ظل العولمة المعاصرة، الدار العالمية للنشر، الإسكندرية، 2007.

9- صلاح الدين خربوطلي، السياحة صناعة العصر، دار حازم للنشر ط1، دمشق، 2002.

10- صلاح عباس، التنمية المستدامة في الوطن العربي، مؤسسة شباب الجامعة للنشر، ط1، 2010.

11- ماهر عبد العزيز توفيق، صناعة السياحة، دار الزهران للنشر والتوزيع،

ISSN: 2170-1598
EISSN : 2600-6588

12- مرزوق عائد القعيد وآخرون، مبادئ السياسة، إثراء للنشر والتوزيع، الأردن، الطبعة الأولى، 2011.
13- مصطفى يوسف كافي، صناعة السياحة والأمن السياحي، دار أرسلان للنشر والتوزيع، سوريا، ط1، بدون سنة.
14- أحمد الجلاد، مدخل إلى علم السياحة، عالم الكتب، مصر القاهرة، ط1، 2000.
15- مؤتمر الأمم المتحدة الثاني للبيئة والتنمية، ريو دي جانيرو، قمة الأرض، البرازيل، 1992/06/14.
16- مؤتمر القمة العالمي للتنمية المستدامة، جوهانز بورغ، سبتمبر 2002.

المراجع باللغة الأجنبية

1- Encyclopaedia Britanica online.
2- Robert LANQUARD, Le tourisme international, série que-c'est-je, PUF, Paris, 1980.
3- waher henzikor, le tourisme caractéristique principales édition gurten, benq, 1992.
4- the word tourisme organisation, collection of tourisme exportore statistics, technical manud N°2, madrid,1995.
5- Cmed ,rapport notre auenire commun Brundt land ,1987.

المجلات والدوريات

1- رانيا محمد عبد الحميد علي، الاستثمارات السياحية ومساهمتها في الدخل القومي لمصر، مجلة السياسة والاقتصاد، المجلد 12، العدد 11، يوليو 2001.

2- حفيظ إلياس، علي حمزة، دراسة تحليلية وتقييمية لإستراتيجية تنمية السياحة كقطاع بديل عن المحروقات، حالة الجزائر، مجلة تنظيم وعمل، العدد 5.
3- خالد كواش، مقومات ومؤشرات السياحة في الجزائر، مجلة اقتصاديات شمال إفريقيا، العدد 1.
4- ريدا ديب سليمان المهنة، التخطيط من أجل التنمية المستدامة، مجلة جامعة دمشق لعلوم الهندسة، المجلد 25، العدد 1، 2009.
5- سعيداني رشيد، أهمية الاستثمار السياحي في التنمية الاقتصادية، مجلة البشائر الاقتصادية، مجلد 3، العدد 2، جوان 2017.
6- التنمية المستدامة في المنطقة العربية، الحالة الراهنة والتحديات المستقبلية، مجلة العلوم الإنسانية، السنة 3، العدد 25، نوفمبر 2005.
7- أمال قلبازة ورشيد يوسفي، التنمية السياحية وأثرها على التنمية الشاملة، تقييم وضع السياحة في العالم وفي الجزائر، مجلة الحكمة، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، العدد 21، السداسي الأول 2013.

الرسائل الجامعية

1- مباركة بلاطة، أهمية القطاع السياحي في الاقتصاد الوطني، رسالة ماجستير، علوم اقتصادية، فرع التخطيط والتنمية، كلية العلوم الاقتصادية، جامعة الجزائر، 2002/2001.
2- محمد وزاني، السياحة المستدامة، واقعها وتحدياتها بالنسبة للجزائر، دراسة حالة القطاع السياحي لولاية سعيدة، حمام ربي، رسالة ماجستير، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، 2011/2010.